Archive of SID

لغة الماغوط الشعرية

علی گنجیان خناری*
خدیجة براتی کاشانی**

الملخص

يعتبر محمد الماغوط أحد أهم رواد قصيدة النثر فی الوطن العربی، كتب الماغوط الخاطرة، والقصيدة النثرية؛ وكتب الرواية، والمسرحية، وسيناريو المسلسل التلفزيونی، والفيلم السينمائی، وامتاز أسلوبه بالبساطة، والبراغماتية، وبميله إلى الحزن.

حاول هذا المقال أن يلقی الضوء على لغة محمد الماغوط الشعرية، من خلال ديوانه بدوی الأحمر.تعتبر سذاجة الألفاظ، والبعد عن تعقيد الكلمات، إحدى ميزات شعر الماغوط.كما أن هناک سمة أخرى لأشعاره، وهی تكرار ضمير (الأنا) بوصفه أحد السمات البارزة فی أسلوب الماغوط الشعری. كما أن هناک ميزات أخرى فی شعره، جديرة بالاهتمام بعد دراسة نماذج من أشعاره، وهی: استخدام النداء، والاستفهام. يلقی هذا المقال الضوء على هذه الظواهر اللغوية لدى الشاعر العربی الكبير محمد الماغوط.

الكلمات‌الدليلية: الماغوط، اللغة، البساطة، التكرار، النداء، الاستفهام.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة العلامة الطباطبايی.
**. خريجة جامعة آزاد الإسلامية فی كرج.

تاريخ الوصول: ۱۳۸۸/۸/۱هـ. ش تاريخ القبول: ۱۳۸۸/۱۱/۱۵هـ. ش

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

إن الفنون مختلفة وكثيرة؛ وهی وإن كانت تمثل صورة عن الواقع، لكنها تتباين فی طريقة التعبير عنه، فقسم منها يمكن أن يوحی لنا عن تلك الصورة بالحركات، وقسم آخر يمكن أن يعبّر لنا بطريقة الرسم أو النحت، وقسم آخر عن طريق الكلام، وإلی غير ذلک.

وإذا أردنا أن نتطرق إلی الكلام (اللغة)، يجب أن نعرف أنها تحتاج إلی أسلوب خاص، فی كل من مجالات الحياة العلمية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو الأدبية، وإلی غير ذلک من المجالات الكثيرة، والمتعددة. ولما كان موضوعنا هو المجال الأدبی، فإذن علينا معرفة أساليبها المتعددة، والمستخدمة عند كل أديب وشاعر، وما هی اللغة الخاصة به التی اتّخذها ليحاول أن يبرز، أو يتميز بها عن أقرانه.

ولذلک، فإن كل فنان يتميز بأسلوبه الخاص، من حيث اختياره اللغة المناسبة فی التعبير، سواء كان هذا الفنان كاتبا أديبا، أو شاعرا، فإن اللغة التی يستخدمها الشاعر علی سبيل المثال، تكون بمثابة الأداة الحية فی ترجمة الأحداث المهمة التی يحاول أن يتطرق إليها، ويصورها بشكل جيد بحيث تؤثر فی مشاعر الناس.

وكلما زاد الشاعر من تأثيره، وتأجيجه للمشاعر، كلما أصبح أكثر شهرة، وأهمية بين الناس عموما، وأقرانه خصوصا. فيصبح شعره متداولا بين الألسن بكثرة، حتی يصل ذروة الشهرة، وبذلک يكون قد حقق هدفه بإيصال أفكاره بالتمام، والكمال.

«إنَّ الشاعر المبدع هو الذی يستخدم الكلمة بطريقته الخاصة، ويخضعها لنهجه الخاص المختلف عن الآخرين، ويعتمد علی سعة ثقافته اللغوية المتعلقة بمظاهر اللغة المختلفة، كالاشتقاق، والترادف، والتضاد، والتكرار، والتكثيف، والاختزال، والتضمين.» (كمال، ۱۹۹۸م: ۱۰۸)

لغة الماغوط الشعرية

بساطة الألفاظ

هناک من الشعراء من تميزت أشعارهم ببساطة الألفاظ. كاستخدام الكلمات السهلة

www.SID.ir

Archive of SID

التى يتم تداولها فى الحياة اليومية، والتى لاتحتاج إلى تفسير، أو توضيح، كالذى تميز به الشاعر محمد الماغوط، بشكل واضح بين شعراء عصره. مما جعله فى الصفوة الأولى بينهم. فهو يقول فى أربعاء الجمر:

قد أنسى قبعتى فى مقهى
وقداحتى فى بار
وعلبة التبغ فى فندق
ومفاتيحى فى أحد الأدراج
وحذائى فى مجلس عزاء
والمكواة محماة على أفضل ثيابى وأغلاها
ولكنى لا أنسى دفترى الذى أسجل به أحزانى لحظة بلحظة (الماغوط، ٢٠٠٦م:١٠)

والماغوط «لم يستسلم لحمولة الألفاظ التاريخية والتداولية، بل واجه اللغة كأنه بدائى يسمى الأشياء من جديد، وكأنه يراها للمرة الأولى. إذ يتوجب علينا التمييز بين الشعر، وبين الكلام حتى لو كان جميلا.» (الآغا، ٢٠٠٧م: ٧٢) إن اللغة الشعرية التى كتب بها الماغوط «آثر أن يستمدها من حياة الناس البسطاء، وليس من المعاجم اللغوية على جلال قدرها، وهذا ما جعله يكتب شعرا، بلغة نثر الحياة اليومية، ولذلک جاءت لغته طازجة، وحارة، ووثيقة الصلة بلغة الواقع، والشارع. ولهذا نجده يكرر كثيرا ألفاظا محددة، لها صداها فى نفسه، وحياته، مثل: التسكع، والتشرد، والأرصفة، والشوارع، والجوع، والفقر، والخوف، والغربة، والسجن، والحزن وغيرها.» (حجو، ٢٠٠٧م: ٣٣)

وبالرغم من البساطة اللفظية التى تمتع بها الماغوط، فهذا لايعنى أنه كان يتخلى عن العمق الذى كان يريده فى المعانى، التى يهدف إلى التأثير إليها، من خلال المواضيع المهمة، والحساسة التى يتعرض لها المجتمع، فتشكل بالنسبة له ثورة ضد سلبياتها السائدة التى يحاول وصفها، وصفا دقيقا، وشاملاً، فعلى سبيل المثال نجده يقول فى طريق الحرير:

كل يوم اكتشف فى وطنى مجدا جديدا

www.SID.ir

Archive of SID

وعارا جديدا
أخبار ترفع الرأس
وأخرى ترفع الضغط (الماغوط، ۲۰۰۶م: ۱۳)

«فالشعر عنده يأتى من مكان آخر أقرب مما يتصورون .. إنه من الذات، ومن التجربة فى الحياة، وليس من النظريات والمقولات، ولامن التأمل البارد فى التأريخ، وفى ملامح الحضارات القديمة.» (آدم، ۲۰۰۱م: ۵۰)

فهو يرجع فى ذلک إلى ذاته المتمرسة بالتجارب، والمعاناة المستمدة من أرض الواقع، واحساسه الشديد بها. وهو بهذا يخرج عن بعض أساليب الشعراء المعتادة، والمملوءة بالصور، والخيالات التى تتغنى بالطبيعة، أو تتغزل بالحبيبة، أو التى تمتدح شخصا معينا، لأجل التقرّب، أو المحاباة.

إن البساطة اللفظية عند الماغوط، لم تكن تعنى خلوّها من أى غضب فى الوصف، والتعبير، ولم تكن تخلو من النقد اللاذع صوب حالات معينة اجتماعية، أو ثقافية، أو سياسية، أو دينية. يقول الماغوط:

يا إلهى ..
بعد كثرة الاعتداءات
والتهديدات والمزايدات
بين عالمى وعالمک
أبرمنا اتفاقا فى عرض البحر
شهودک الملائكة، وشهودى الحيتان
وكلما تطرقتُ لأى إخلال بهذا الاتفاق
بمشهد مسرحى أو قصيدة
تزيد وتقيم الدنيا وتقعدها على رأسى
فتحرمنى الدفء بالشتاء
والزهور فى الربيع (الماغوط، ۲۰۰۶م: ۵۰)

www.SID.ir

Archive of SID

الإيجاز

وهو جمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة؛ وإذا كانت البساطة اللفظية هى السمة الغالبة على أعمال الماغوط، فإن الاختزال، أو الإيجاز فى الألفاظ يعد من الميزات الأخرى له. (بدوى، ١٩٩٤م: ٣٠٥) فهو بالرغم من استخدامه الألفاظ القليلة فى أغلب أشعاره، لكنه كان يشير بها إلى معانى عميقة فى نفس الوقت. وقد تجلى هذا فى (ساحة الرمى) فعل سبيل المثال، يقول:

أكره الغربة
الألم
الجوع
العطش
الحقد
الفقر
وبعد كل ذلک علىَّ أن أحب الله!
ومع ذلک .. سأحبه وأعشقه
ولكن على أمل أن يكون هناک
آخرة
ثواب
عقاب
ولو من أجلى على الأقل (الماغوط، ٢٠٠٦م: ٥٣)

فكل كلمة يذكرها الماغوط هى بحد ذاتها عنوانا رئيسا، يحتاج إلى شرح مفصل، وموسع. فالغربة تحتاج إلى شرح لأسبابها الكثيرة، ودوافعها العديدة، بالإضافة إلى مصاعبها الجمّة، مادية كانت أم معنوية، والتى تقلل أحيانا كثيرة من عزيمة أى شخص، مهما بلغ إصراره، أو تصميمه فى مواصلة العيش فيها. كذلک الحال لما يعنيه الماغوط من الألم، أو الفقر، أو العطش، ... إلخ.

www.SID.ir

Archive of SID

وكثيرا ما كان يهتم الماغوط بالاستعارة فی صياغة عباراته الشعرية، فربما كان قربه من كثير من الأحداث، أو تجاربه لأنواع مختلفة من المعاناة اليومية، ماجعله أن يسطّر بالاستعارة أحلى، وأجمل عباراته، أو أنّه كان يحس، أو يجد من الضرورى جدا، أن يستعين بأسماء كبيرة، ومؤثرة جداً كـ[أسماء دول، ومدن أو أسماء شخصيات تاريخية عظيمة، أو أسماء لجوائز عالمية، وما شابه ...] ليضعها أمام القارئ، لكی يقارن من خلالها مع حالات مشابهة، ولكن بالاتجاه المعاكس لها فی مجتمعه. فهو مثلا يصف هذه الحالة كالآتی:

لن يوصلنی إلی المجد
والجوائز العالمية الكبری
نوبل أو سواها
الثقافة
وترجمات إليوت، وفوكنر، وأرنست همنغوای
بل ..
البرد / الخبز اليابس/ السجون / السياط
الصدق/ البراءة / القمل .. (المصدر نفسه: ۶۲)

وفی موضع آخر يقول:

للكتابة عندی طقوس
وللقراءة عندی طقوس
وللإلقاء طقوس
كأی قبيلة هندية
وللدخول إلی عالمی طقوس
كالدخول إلی تاج محل، أو أحد المعابد البوذية (المصدر نفسه: ۶۹)

الترابط اللغوی، واللامعنوی

وللماغوط، أيضاً أسلوب خاص به، طالما تمتع، وتميز به عن غيره، مما أكسب

www.SID.ir

Archive of SID

أشعاره الساخرة، أسلوبها الخاص بها أيضاً. فهو غالباً ما كان يقوم بعملية الترابط اللغوى، أو الترابط فى المعنى الذى يريده مع ما قبلها من معان، فيستخدم حالتين متشابهتين فى المعنى، وتعتمدان فى نفس الوقت على بعضيهما، أى تكون مكملتين لبعضيهما، فهو مثلا يقول:

عندما أفقد الاحساس بالجوع
أفقد شاعريتى
وأحلامى (المصدر نفسه: ٥٩)
عندما أعرقل مسيرة المجد
اعرقل مسيرة الدموع (المصدر نفسه: ٦٢)
.....
أيتها الكلاب النابحة والمضرجة بالدماء
أنت تبحثين بحواسک عن جريمة، من أول خيط إلى آخر خيط فيها
وأنا أبحث عن جريمة ليس لها أول ولا آخر (المصدر نفسه: ٦٤)
.....
ولذلک سأعاقب نفسى بلا شفقة أو رحمة
سأرغمها على سماع، ومتابعة الإعلام العربى (المصدر نفسه: ٧٣)

إنَّ الماغوط وبسخريته المعهودة، يحاول أن يرسم لنا بعناية فائقة حالة الإنسان المضطهد، والمغلوب على أمره، والذى لاحول له، ولاقوة وهو يواجه أقسى الأساليب التى تنال من كرامته، والتى بعضاً منها تهينه، بطريقة مألوفة، وشائعة جداً فى أغلب المجتمعات. فيستعين بها، ويقوم بالتشبيه بها لأجل أن يقوم بعملية الترابط فى المعنى، أو الترابط اللغوى الذى أشرنا إليه، وعلى النحو التالى:

كل ما هو حولى، لى ومن حقى
المطر
الثلج

www.SID.ir

Archive of SID

الرياح
السهام
الأسنان
الأظافر
صديقة أم عدوة
حتى الصفعة على وجهى لا أردّها! (المصدر نفسه: ٧٥)

تكرار ضمير "الأنا"

ومن الأساليب اللغوية فى شعر الماغوط والملفتة للنظر، أنّه كثيرا ما كان يستخدم (الأنا) فى التعبير عن ذاته، ومقارنتها مع الآخرين بطريقة ما، وكأنه الممثل الشرعى للمستضعفين المساكين والفقراء، أو أنه كان يرى فى نفسه الإنسان صاحب التجارب العديدة فى الحياة، وأنه الوحيد القادر على تشخيص السلبيات، وإلى آخره، وكما سنتعرف على ذلک من خلال بعض مقاطع من أشعاره:

أنا فتنة طائفية بين الطيور
ومستشفى ميدان لكل طائر صعلوک
وغبار الجبال بعد زلزال مدمر
وصلاة استسقاء فى عرض البحر (المصدر نفسه: ٩٠)
.....
قصائدى كحذاء شارلى شابلن
ممزوجة بضحكات الأطفال (المصدر نفسه: ٩٣)
.....
أنا أبحث ليل نهار عن أجدادى الأشرعة
وأخبئ طفولتى خلف ظهرى
كما كان أبونؤاس يخبئ زجاجته يوم الجمعة (المصدر نفسه: ٩٩)

www.SID.ir

Archive of SID

.....

هل أنا وطن بحاجة الى حدود

أم حدود بحاجة الى وطن؟ (المصدر نفسه: ١٠٨)

.....

أنا مقامر

بحاجة إلى مرشد أو شريک (المصدر نفسه: ١٠٨)

.....

أنا سفير فوق العادة للوحول (المصدر نفسه: ١١٩)

وفى إحدى قصائده، يطيل، ويكرر الماغوط من استخدام كلمة (الأنا) فيقول:

قلت لشيطان اللغة:

لن تدخل من أى باب

فكل المفاتيح معى

أنت القدر/ أنا الصدفة

أنت الربيع/ أنا الشتاء

أنت الليل/ أنا النجوم

أنت الصحراء/ أنا البحر

أنت الحب/ أنا الزمن (المصدر نفسه: ١٦٣)

وفى اغتصاب كان وأخواتها، يكرر الماغوط نفس الأسلوب عندما يقول عن نفسه: «أما أنا، فكنت غاضباً وجائعاً، أتحدث عن قمل السجن، والقدم الحجرية للسجان على قلبى، وعن التوابيت وساحات الإعدام، وشفاه غليظة لرجال قساة، وعن الحلم الذى انطفأ، وابتساماتنا، وأهدابنا قاتمة.» (صويلح، ٢٠٠٢م: ٤٨)

إنَّ حديث الماغوط عن نفسه وبهذه الطريقة، يمكن أن يثير الشكوک حول مبالغته فى تصوير الأحداث التى مرّت به من عذاب سنين، وآلام، وسجن، وحرمان، و...إلخ. على أنه الوحيد فى العالم مَنْ مرَّ بهذه الظروف الصعبة، ولذلک فهو يحاول فى قصائد

www.SID.ir

Archive of SID

أخرى كثيرة لايسع المجال لتناولها كلها، أن يظهر لنا بهيئة البطل الصامد فى كل الأحوال، والمناسبات. رغم أننا لا نستطيع أن ننكر بُعد نظره، وأفقه فى رؤية نوايا الحكومات التى كانت تستغل حرية الإنسان وخصوصا فى مجتمعه الذى عاشه منذ الطفولة، وحتى أن بلغَ أشده.

وهو بالإضافة إلى ذلک يُعد مدرسة فى أسلوبه المميز، من حيث وقوفه بوجه القوانين، أو الأحكام، أو العادات، والتقاليد، أو غيرها ممن تسببت فى قهر الماغوط، ومثلما قلنا، فإنه كان يؤكد فى أشعاره على الـ (أنا)، فهو كان يبحث أيضاً عن الذات، أى ذاته المعذبة، والمحرومة، ويحاول أن يظهر لنا بعضاً من صورها، وأشكالها فى بعض قصائده وكتاباته.

وقد كانت هذه الحالة تشكل عند الماغوط نقطة مهمة، وأساسية فى كسب أصوات القرّاء إلى صفه. لأن الوتر الحساس، وهو الحزن، والمعاناة، وما شابههما، كانا يشكلان فى حقيقة الأمر المنعطف الرئيس، فى جرّ الآراء المؤيدة له، إضافة إلى هذا، يمكن أن نقول إنّه نجح نجاحاً كبيراً فى هذا الاستخدام، ولما تميز به، وكالمعتاد من طريقة مبسطة، وخالية من المفردات، أو الكلمات المعقدة، والتى لم تكن تخلو فى نفس الوقت من المعانى العميقة، ذات الصدى المؤثر فى النفوس. وعلى سبيل المثال، نجده، وهو يكشف بصراحة عن أعماقه فى قصيدة نشيد الأمل لما يقول:

فى أعماقى مهرجانات ألم
حياتى ظلام فى ظلام
وثمة فراشة تتخبط حولى بجنون
ثمة أظافر مدببة تنفذ فى أوراقى
ثمة كوابيس وأطلال وغربان تغطى جبينى
أية أحلام سعيد ستكون على وسادتى؟ (الماغوط، ۲۰۰۶م: ۱۰۶)

وفى موضع آخر يقول:

مروجى أهلة بالرعاة والقطعان

www.SID.ir

Archive of SID

وأحياناً مقفرة كالصحراء (المصدر نفسه: ١٢٨)

ومرة أخرى يجمع بين الأنا وذاته الحزينة، فيقول:

أيها الحزن .. ياحبى الأول والأخير (المصدر نفسه: ١٥١)

.....

أيها الضباب الأصفر اللانهائى

هل أنت محبرتى؟

طفولتى؟

شيخوختى؟

كرامتى .. وقارى .. قلعتى؟ (المصدر نفسه: ١٥٢)

هنا نلمس بوضوح الحجم الكبير من الألم، والأسى اللذين يعتصران قلب الماغوط، فهو لم يمارس طقوس الفرح، أو السعادة بسبب حجم المعاناة التى عاناها، والتى عانى منها مجتمعه أيضاً، ولكنه رغم ذلک لايفقد الأمل بالله سبحانه وتعالى، ولم ينسَ قوته، وعظمته فى منح العون، والإصرار لمن يطلب ذلک، فيقول على ضوء هذا:

يا إلهى، ساعدنى لأنتصر (المصدر نفسه: ١٦٦)

.....

لم يَعُدْ لى من مرتجى سوى الله

ولكن من كثرة ما ركعت إلى الطغاة

لم أعد أعرف كيف أركع إلى الله (المصدر نفسه: ١٦٩)

.....

كل ما هو وراء الأبواب المغلقة

وتحت السماء القاتمة

هو إلى الفناء

ما عدا الشعر والله (المصدر نفسه: ١٨٣)

.....

www.SID.ir

Archive of SID

إننی شاعر مؤمن بالعقاب والثواب (المصدر نفسه: ۱۸۸)

عقدنا اجتماعات سرية

وعلنية

ثنائية وجماعية

فلم تصل إلى نتيجة

وهنا أكتشفت لِمَ الله ناجح فی عمله

لأنه بلا مستشارين (المصدر نفسه: ۱۹۲)

أسلوب النداء

ومن الأساليب الأخرى التی كان الماغوط يتمسک بها فی أشعاره، أسلوب النداء، الذی كان يستخدمه فی محاولة لتوضيح إحدى الحالات السلبية فی المجتمع. ففی قصيدة خطبة الجمعة أو مراسم الدفن، يتناول الماغوط حالة سلبية تخص بعض خطباء الجمعة الذين ينشغلون بأمور تافهة، وتقليدية بعيدة عن هموم، ومتاعب الآخرين، وبعيدة عن حقيقة مأساتهم اليومية، التی مصدرها أغلب الوقت، يعود أغلب الوقت إلى سوء أفعال السلطة الحاكمة. فيحاول الماغوط أن يوضّح بشكل جرئ، وشجاع ليقول، إنَّ هذا الخطيب ما هو إلاّ أحد الوسائل الإعلامية، التی تستخدمها الدولة فی التستر على مساوئها وعيوبها، وإنَّه يحاول إيهام الناس، وإشغالهم عن أساس قضيتهم. يقول الماغوط فی القصيدة:

أيها الجمهور الكريم

هل سمعتم أجمل من إلقائی؟

أيها الجيران

هل رأيتم أروع من إطلالتی؟

أيها الأطباء

هل سمعتم أبلغ من سعالی؟

www.SID.ir

Archive of SID

أيها اللصوص
هل رأيتم أذكى من خططى
أيها البقالون
هل رأيتم أوضح من إلحاحى؟ (المصدر نفسه: ٢٢٢)

وفى هذه القصيدة كما نرى أن الماغوط كان يستلهم أسلوبها من نفس أسلوب هؤلاء الخطباء فى يوم الجمعة، عندما يذهبون إلى امتداح أنفسهم كثيراً، فبدلاً من أن يتطرق الخطيب إلى أمور، تهم الآخرين لمعالجتها من خلال ضرورة معرفته بحلولها كما يدّعى، فإنّه يتطرق إلى أمور تقليدية، ليست ذات أهمية أبداً.

هذا الأسلوب الندائى الذى استخدمه الماغوط، هو أحد الأساليب التى يحاول استخدامها كثيراً فى أشعاره، مثل: البساطة اللفظية، أو الاختزال، والإيجاز، أو الاستعارة، أو غيرها. وإنَّ استخدامه هذا يكون دائماً من أجل توضيح مسألة لها تأثير معين على المجتمع. فعندما أشار الماغوط فى قصيدته السابقة إلى الحالة السلبية التى يتأثر بها الناس من سوء أفعال الخطباء، فهو فى قصيدته التالية، يتطرق إلى أسلوب النداء أيضاً، ولكن لتوضيح شئ آخر عن حالة أخرى، ألا وهى الحالة الاقتصادية المتردية فى مجتمعه عندما يخاطب الجراد قائلاً:

أيها الجراد الجائع والأبكم كشعبى
دعْ سنابلى وشأنها فلن تجديک نفعاً
إنّها من الورق! (المصدر نفسه: ٢٨٦)

فهو يمثل الجراد الجائع الذى جاء ليأكل السنابل، مثل شعبه الجائع أيضاً. وبالإضافة إلى هذا فالماغوط، يقول عنه جائع وأبكم. وهو بهذا الوصف لشعبه، يعطى لنا صورة عن مدى الحالة المأساوية التى تصيبه.

الاستفهام

الاستفهام، من الأساليب الأخرى التى اعتمدها الماغوط أيضاً، فالبيئة التى عاشها فى

www.SID.ir

Archive of SID

سلمية، والمدرسة التی دخلها، وغيرها من الأمور الواقعية التی أثّرت علی حياته كثيراً فيما بعد، كلها كانت بمثابة علامات استفهام فی كل ما يخصه. فكان يصرخ، وينادی بصوته الآخرين، ويناشد حتی الله سبحانه وتعالی، حول هذه الأحداث التی رافقته، وكانت تشكّل بالنسبة إليه حالات استفهام عديدة.

فی قصيدة المتهم، يقول الماغوط:

يتهمونني بالغموض
آه
هل هذه السماء واضحة؟
العدالة واضحة؟
الحب واضح؟
الضمير واضح؟
الله واضح؟
لما تحملونني فوق طاقتی؟ (المصدر نفسه: ۲۸۳)

ففی هذه القصيدة يحاول الماغوط أن يوجّه إنتقاداً بشكل استفهام، إلی الحالات السائدة فی الحياة، والتی هی غامضة وغير واضحة، وإنّها تدعو إلی التساؤل عنها باستمرار.

ويمكن أن نختتم إيمانه بالله، وشعوره القوی بلقائه، رغم أنه لم يكن يمارس طقوس الإسلام، وعاداته، وواجباته، وكثيراً ما كان يردد تلذذه بالنبيذ، والمسكرات الأخری، لكنه كان يشعر أنه بحاجة إلی مخاطبة، خالقه القوی المسيطر علی كل الأمور لأجل الفرار من وحدته التی عاشها سنين حياته، وخصوصاً بعد وفاة زوجته، ورفيقة دربه، سنية صالح. يقول الماغوط:

يا إلهی..
لست شمعة .. لأتبعک
ولا تكملنی .. لأسمعک
ولا تقترب .. لألمسک

www.SID.ir

Archive of SID

ولا تبكي .. لأربت على كتفك
حتى الخطان المتوازيان يلتقيان
من الضجر والوحدة (المصدر نفسه: ٢٠١)

فى هذه الأسطر التى قرأناها، فلسفة رائعة يتناولها الماغوط، وهو يشير إلى وجود الله بعيداً عن كل الأوصاف التى ذكرها، فكان بحاجة إلى تلاحم روحى، ومعنوى مع الله تعالى.

النتيجة

امتاز شعر الماغوط فى ديوان البدوى الأحمر، بالبساطة فى الألفاظ، وهى إحدى سمات اللغة الشعرية عند الماغوط، كما أن الماغوط كان مولعاً باستخدام ضمير الأنا فى أشعاره، مما أضفى على جانب من أشعاره طابعاً مميزاً. أكثر الماغوط من استخدام أسلوب النداء، والاستفهام، كما استخدم الترابط اللغوى، والمعنوى بين العبارات، هذه القضايا تمت دراستها فى هذه العجالة مع الاستشهاد ببعض الشواهد الشعرية فى ديوان البدوى الأحمر.

المصادر والمراجع

آدم، لؤى. ٢٠٠١م. *محمد الماغوط (وطن فى وطن)*. الطبعة الأولى. دمشق: دار المدى.
الآغا، خضر. ٢٠٠٧م. *اللغة عند الماغوط*. مقال نشر فى مجلة الموقف الأدبى. العدد ٤٣٢. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
بدوى، أحمد أحمد. ١٩٩٤م. *أسس النقد الأدبى عند العرب*. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
حجو، فواز. ٢٠٠٧م. *صورة الماغوط فى شعره*. مقال نشر فى مجلة الموقف الأدبى. العدد ٤٣٢. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
صويلح، خليل. ٢٠٠٢م. *اغتصاب كان وأخواتها*. الطبعة الأولى. دمشق: دار البلد.
كمال، أحمد غنينم. ١٩٩٨م. *عناصر الإبداع الفنى فى شعر أحمد مطر*. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة مدبولى.
الماغوط، محمد. ٢٠٠٦م. *البدوى الأحمر*. الطبعة الأولى. دمشق: دار المدى.

www.SID.ir